جهود العلماء في علوم القرآن الكريم
علم مناهج المفسّرين نموذجاً

The Scholarly Efforts in Qur'anic Sciences
Methodologies of Exegetes as a Model

10.35781/1637-000-143-002

د. عوض حسن علي الوادعي*

*جامعة الملك خالد - كلية الشريعة وأصول الدين
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه

ملخص البحث

الهدف الجوهري من البحث هو تأصيل علم مناهج المفسرين بوصفه علماً مستقلاً، وبيان صورة واضحة لنشأته وتطوره ومكانته.

حيث إن تتبّع جهود العلماء في مجال الدراسات القرآنية يُظهر أن علم مناهج المفسرين لم ينشأ فجأة، بل تعود جذور هذا العلم إلى العصور الأولى من علم التفسير، حيث تكوّن تدريجيًا عبر مسيرة علمية طويلة بدأت بالتطبيق العملي للتفسير في عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، إذ اشتملت تفاسيرهم ومروياتهم التفسيرية على بداية النقد والمقارنة بين أقوال المفسّرين، مما يدخل في جوهر هذا العلم.

ثم تطورت إلى التنظير العلمي، حتى استقر علمًا أكاديميًا مستقلًا في العصر الحديث، يسهم في تطوير الدراسات القرآنية وضبط مناهج الفهم التفسيري.

ومع ذلك، فإن المقصود بوصف *علم مناهج المفسّرين* بأنه من الدراسات المعاصرة لا يعني أن جذوره الفكرية حديثة النشأة، بل المراد أنّ منهجية تناول مناهج المفسّرين كمجال مستقلّ للدراسة هي التي برزت حديثًا بصورتها الأكاديمية، بينما كانت مادته مبثوثة في مؤلفات العلماء المتقدمين، ضمن علوم التفسير وأصوله وعلوم القرآن.

وقد توصلت إلى نتائج تؤكد أن تدوين علم مناهج المفسرين جاء ثمرة جهود متراكمة، وكان المنهج المتبع في كتابته يجمع بين التاريخي، الوصفي، التحليلي، المقارن، والنقدي، مما جعله علماً أصيلاً يخدم الدراسات القرآنية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: جهود- العلماء- علوم القرآن- مناهج- المفسّرين.

ISSN : 2410-1818

The Scholarly Efforts in Qur'anic Sciences Methodologies of Exegetes as a Model

Dr. Awad Hassan Ali Al-Wadaei*

*King Khalid University - College of Sharia and Fundamentals of Religion Professor, Department of Qur'an and Qur'anic Sciences

Abstract

The fundamental objective of this research is to establish the discipline of *Exegetical Methodologies* (*Manāhij al-Mufassirīn*) as an independent field of study, and to provide a clear account of its origins, development, and significance. Tracing the efforts of scholars in the domain of Qur'anic studies reveals that this discipline did not emerge suddenly; rather, its roots extend back to the earliest periods of Qur'anic exegesis. It gradually took shape through a long scholarly trajectory that began with the practical application of tafsīr during the era of the Companions and their Followers (may Allah be pleased with them). Their exegetical works and transmitted interpretations already contained the seeds of critique and comparison among the statements of exegetes, which lies at the very core of this discipline.

Subsequently, these efforts evolved into systematic theorization, until the discipline became established in the modern era as an independent academic field that contributes to the advancement of Qur'anic studies and the regulation of interpretive methodologies.

Nevertheless, describing *Exegetical Methodologies* as a contemporary field of study does not imply that its intellectual foundations are of recent origin. Rather, what is meant is that the methodological treatment of exegetical approaches as a distinct domain of academic inquiry has only emerged in modern times, whereas its substantive material was already dispersed throughout the works of earlier scholars within tafsīr, its principles, and the sciences of the Qur'an.

The research has reached conclusions affirming that the codification of *Exegetical Methodologies* was the outcome of cumulative scholarly efforts. The methodology adopted in its writing combines historical, descriptive, analytical, comparative, and critical approaches, which has rendered it an authentic discipline serving contemporary Qur'anic studies.

This is the summary of the study, which—by the will of Allah—will examine *Exegetical Methodologies* among classical scholars of the Qur'an and their contributions to its codification, from the early generations to contemporary scholars.

Keywords: scholarly efforts – Qur'anic sciences – methodologies – exegete

ISSN : 2410-1818

المقدمة

يُعَدّ علم التفسير من أقدم العلوم الإسلامية وأوثقها صلة بالوحي، وقد نشأ مع نزول القرآن الكريم وتطوّر بتطور الحياة العلمية في الأمة. ومع تعدد المدارس التفسيرية، برزت الحاجة إلى علم يُعنى بدراسة مناهج المفسّرين، فيحلل طرائقهم وأدواتهم ومصادرهم، ويكشف الخلفيات العقدية واللغوية المؤثرة في فهمهم للنص القرآني.

وقد تطوّر علم مناهج المفسّرين من إشارات أولية في مقدمات كتب التفسير، إلى تنظير جزئي في كتب علوم القرآن، ثم استقلّ في العصر الحديث علمًا أكاديميًا له موضوعاته ومناهجه الخاصة. ولم يعد مقتصرًا على تصنيف التفاسير، بل أصبح علمًا تحليليًا نقديًا يدرس البنية المعرفية والمنهجية للتفسير، ويُسهم في فهم تطور الفكر التفسيري وضبط مساراته.

وتأتي هذه الدراسة لتُبرز نشأة هذا العلم ومراحل تطوره وأبرز أعلامه، وتؤكد على أهميته في تحليل التراث التفسيري وتوجيه الدراسات المعاصرة نحو فهم أعمق لمناهج المفسّرين، خاصة مع تنوّع الاتجاهات التفسيرية بين النقل والعقل، والأثر والاجتهاد، مما جعل هذا العلم ركيزة أساسية في تطوير مناهج الدراسات القرآنية الحديثة.

أولًا: أهمية البحث

1. أنه يتناول علمًا أساسياً في الدراسات القرآنية لم يحظَ بدراسة تحليلية كافية من زاوية تطور الكتابة فيه ونشأته التاريخية.
2. يسهم في تتبع الجذور العلمية والفكرية لمناهج المفسرين، مما يساعد على فهم بنية التفسير الإسلامي وتطور مدارسه.
3. يبرز التحوّل من الممارسة التفسيرية إلى التنظير المنهجي، وهو تحول دالّ على نضج الفكر القرآني عند العلماء.
4. يمدّ الباحثين والدارسين بإطار تاريخي دقيق لتطور الكتابة الأكاديمية في مناهج المفسرين، بما يدعم مشروعات التأصيل والتجديد في هذا العلم.

ثانياً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في غياب دراسة منهجية متكاملة تُعنى بتحليل نشأة علم مناهج المفسّرين وتطوره، من حيث مراحله التاريخية، وحدوده المفهومية، وصلته ببقية علوم القرآن. فعلى الرغم من تعدد الكتابات في هذا المجال، إلا أنها لم تُعالج بصورة تحليلية شاملة تجمع بين التأريخ للمراحل

ISSN : 2410-1818

الأولى، ورصد التحوّل نحو التأسيس الأكاديمي الحديث، مع بيان الخصائص العلمية لكل مرحلة وأبرز أعلامها ومؤلفاتها.

ثالثاً: أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بعلم مناهج المفسرين؟
2. كيف بدأت الكتابة في هذا العلم، وما مراحل تطورها التاريخي؟
3. من هم أبرز العلماء الذين أسهموا في تأسيسه قبل استقلاله كمبحث علمي؟
4. ما أبرز سمات ومناهج التأليف فيه في مراحلها؟

رابعاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تتبع المسار التاريخي للكتابة في علم مناهج المفسرين.
2. تحليل المراحل التي مرّ بها هذا العلم وتحديد خصائص كل مرحلة.
3. إبراز جهود العلماء الذين أسهموا في بنائه وتأصيله.
4. تقويم التأليف الأكاديمي حول مناهج المفسرين ومقترحات تطويرها.

خامساً: الدراسات السابقة

لم أعثر -حسب ما تيسّر لي- على دراسة مستقلة تناولت جهود العلماء في تدوين علم مناهج المفسّرين بوصفه موضوعًا قائمًا بذاته. وما وُجد من مؤلفات إنما يتناول مناهج المفسرين وطبقاتهم وتراجمهم بصورة عامة، وبأسلوب مختصر لا يوافق المنهج التحليلي المقارن الذي يقوم عليه هذا البحث. ومن ثمّ فإن هذه الدراسات تقع في إطار الموضوع من جهة، لكنها لا تعالج التطور التاريخي لهذا العلم ولا تتتبّع مراحله عبر العصور. ويعمل هذا البحث على سدّ هذه الفجوة من خلال دراسة نشأة العلم وتطوّره دراسة وصفية تحليلية مقارنة.

سادساً: حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة الكتابة في نشأة علم مناهج المفسرين دون التوسع في التطبيقات التفصيلية لمناهج المفسرين أنفسهم، ويركّز على:

- المراحل التاريخية لتطور التأليف في هذا العلم.

ISSN : 2410-1818

- أبرز المؤلفات والعلماء الذين أسهموا في تأسيسه.
- الاتجاهات الفكرية والعلمية التي أثّرت في مسار نشأته.

ولا يتناول البحث الدراسات التطبيقية أو المقارنة بين مناهج المفسرين، إلا بقدر ما يخدم بيان النشأة والتطور.

سابعاً: منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخي لتتبع تطور علم مناهج المفسرين عبر التسلسل الزمني للمؤلفات، وعلى المنهج التحليلي لاستخلاص الخصائص المنهجية لكل مرحلة، وعلى المنهج الوصفي لإبراز جهود العلماء في بناء هذا العلم، إضافة إلى المنهج المقارن عند الحاجة لتوضيح عوامل التمايز بين اتجاهات التأليف المختلفة وتقويمها، بما يحقق أهداف البحث في التتبع والتحليل والإبراز والتقويم.

ثامناً: هيكلة البحث

اشتمل البحث على تمهيد، ومبحثين، على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: للتعريف بالبحث، وفيه مقدمة البحث، وأهميته، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه، وهيكلته.

وأما المبحثين فهي:

المبحث الأول: الأسس النظرية لعلم مناهج المفسّرين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم مناهج المفسّرين.

المطلب الثاني: أهمية دراسة علم مناهج المفسّرين.

المطلب الثالث: طبيعة علم مناهج المفسرين ومكانته بين العلوم القرآنية.

المطلب الرابع: فائدة دراسة علم مناهج المفسّرين.

المبحث الثاني: جهود العلماء في الكتابة في علم مناهج المفسّرين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

الأسس النظرية لعلم مناهج المفسّرين

المطلب الأول

تعريف علم مناهج المفسّرين

المسألة الأولى: التحليل اللغوي والاصطلاحي

مصطلح "مناهج المفسّرين "مركّب إضافي يتكوّن من كلمتين: المناهج والمفسّرين، ولكل منهما دلالة لغوية تسهم في بناء المفهوم الاصطلاحي.

- **المناهج في اللغة والاصطلاح**

كلمة مناهج هي جمع منهج، وأصلها من الفعل نهج، أي سلك طريقًا واضحًا ومحددًا، سواء كان حسيًا يُسلك بالأقدام، أم معنويًا يُسلك بالأفكار. ويفسر ابن منظور في لسان العرب المنهج بأنه: "الطريق المستقيم الواضح" [(1)].

وقد وردت كلمة المنهاج في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(48 :المائدة) .

قال ابن كثير: «الشِّرْعَةَ وَهِيَ الشَّرِيعَةُ... أَمَّا الْمِنْهَاجُ فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ، وَالسُّنَنُ الطَّرَائِقُ»[(2)].

وبناءً على ذلك، يُفهم أن المنهج في الاصطلاح العلمي يُعبّر عن الطريق العلمي المنظم الذي يسلكه الباحث أو المفسّر للوصول إلى الحقيقة.

- **مصطلح المفسرون في اللغة والاصطلاح**

هو جمع مفسّر، والمفسّر في اللغة هو الموضّح والمبيّن للشيء [(3)].

أما في الاصطلاح، فيُطلق على العالم الذي يشتغل ببيان معاني القرآن الكريم وشرح ألفاظه وأحكامه وفق أصول وقواعد التفسير المعروفة [(4)].

---

(1) ابن منظور، *لسان العرب*، (341/5). وينظر: الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*.، (ص:208). الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن* (ص:825).

(2) ينظر: *تفسير القرآن العظيم* (3/ 117).

(3) ينظر: الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن* (ص: 636).

(4) ينظر: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (1/ 20) وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: التعريف الاصطلاحي لعلم مناهج المفسّرين

استنادًا إلى التحليل اللغوي والاصطلاحي، يُعرّف علم مناهج المفسّرين بأنه:

العلم الذي يبحث في طرائق المفسّرين في تناول النص القرآني من حيث مصادرهم وأدواتهم ومناهجهم في الاستنباط وطرقهم في بيان المعاني، مع تقييم هذه الطرائق، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، وتحديد الاتجاهات والمدارس التفسيرية عبر العصور[1].

ويتضمن هذا العلم أيضاً دراسة المباحث المكمّلة المتعلقة بعلم التفسير، مثل [2]:

- تعريف علم التفسير، وأقسامه، ومراحله وتطوره.
- بيان أساليب التفسير، واتجاهاته، وأنواعه، والكتب المصنّفة في كل نوع.
- دراسة مصادر التفسير، وشروط المفسّر.
- توضيح فوائد هذا العلم، والفرق بينه وبين التأويل.
- يُمثل هذا العلم إطارًا تحليليًا نقديًا، يتيح فهم البنية المعرفية والمنهجية التي تحكم كل تفسير، ويسهم في دراسة التطور التاريخي للتفسير وضبط مساراته العلمية، مما يجعل منه أحد الركائز الأساسية في الدراسات القرآنية الحديثة، ويُعزّز من كفاءة الباحث في التعامل مع التراث التفسيري.

المطلب الثاني

أهمية دراسة علم مناهج المفسّرين

يكتسب هذا العلم أهمية كبيرة في العصر الحديث، إذ يُمكّن الباحثين من [3]:

1. تقييم الأساليب التفسيرية السابقة وفق منهج علمي دقيق.
2. تيسير الوصول إلى المعلومات التفسيرية من خلال فهم البنية المنهجية للكتب.
3. كشف أصول اختلاف المدارس التفسيرية الكبرى وتوضيح أسسها الفكرية والعقدية.
4. توجيه البحوث المعاصرة نحو دراسة مقارنة نقدية، تدمج بين النقل والعقل، والأثر والاجتهاد.

وبذلك، أصبح علم مناهج المفسّرين أداة منهجية حيوية لدراسة التراث التفسيري، وتطوير الدراسات القرآنية الأكاديمية الحديثة.

---

[1] ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (45/1).

[2] بنظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص:1-52). الزركشي، البرهان في علوم القرآن (146/2- 216). السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (4/ 192- 301). الذهبي، التفسير والمفسرون (12/1- 341). فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث (103/1-254). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن لرابع عشر *(1/25-48)*.

[3] ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (12/1- 341).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث

طبيعة علم مناهج المفسرين ومكانته بين العلوم القرآنية

يُعدّ علم مناهج المفسّرين من العلوم القرآنية الحديثة نسبيًا التي نشأت لخدمة علم التفسير وضبط مسالكه العلمية. وقد تضافرت في تأسيسه جهود العلماء قديمًا وحديثًا؛ إذ وضع العلماء الأوائل من خلال تفاسيرهم ومقدّماتهم الأصول الأولى لهذا العلم، كما يظهر في مقدمة تفسير الطبري (ت 310هـ)، ومقدمة ابن عطية (ت 546هـ)، ومقدمة القرطبي (ت 671هـ)، وغيرها من المصنفات التي تضمنت قواعد منهجية أساسية في فهم التفسير [1].

ثم جاء المتأخرون والمعاصرون ليقعّدوا هذا العلم وينظّموه في إطار أكاديمي مستقل، كما في أعمال الذهبي والرومي وغيرهما [2].

ويمتاز هذا العلم بطبيعته التحليلية النقدية؛ فهو يعالج التراث التفسيري بمنهج مقارن، يهدف إلى وضع الأسس الأولى العلمية التي قامت عليها مدارس التفسير الكبرى، من الأثرية واللغوية والفقهية والعقلية وغيرها، من خلال إبراز شروط المفسر، وتحديد مصادر التفسير، ونقد الانحرافات التفسيرية، [3].

كما يسهم في فهم تطوّر الفكر القرآني عبر دراسة مناهج أعلام المفسّرين واتجاهاتهم العلمية، وربط ذلك بالسياقات العلمية والفكرية التي نشأت فيها هذه التفاسير [4].

ويُنظر إلى هذا العلم اليوم بوصفه أحد الركائز المركزية في الدراسات القرآنية الحديثة، لما يقدمه من أدوات علمية تساعد على تحليل النصوص التفسيرية، وتمييز مناهجها، وضبط طرائق الفهم والاستنباط، مما يجعله علمًا مهمًا في تطوير الدراسات التفسيرية وتقويمها في العصر المعاصر [5].

---

[1] ينظر: الطبري، *جامع البيان (1/3- 111)*. ابن عطية، *المحرر الوجيز* (1/33-59). القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن (1/1-86)*.

[2] ينظر: *التفسير والمفسرون* (1/12- 341) .و(2/5-447). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (1/25-48)*.

[3] ينظر: ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير* .(ص: 1-52). الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/146- 216).

[4] ينظر: ابن خلدون، *المقدمة (1/ 551- 556)*. الدهلوي، *الفوز الكبير في أصول التفسير* (ص: 171- 174).

[5] ينظر: فضل حسن عباس، *التفسير والمفسرون في العصر الحديث* (1/9-102).

ISSN : 2410-1818

المطلب الرابع

فائدة دراسة علم مناهج المفسّرين

يمثّل علم مناهج المفسّرين أحد الركائز الأساسية في الدراسات القرآنية، لما له من دور في تنظيم المعرفة التفسيرية وتيسير التعامل مع التراث العلمي. وتبرز فوائده في النقاط التالية[1]:

- الإسهام في فهم التطوّر التاريخي لعلم التفسير، من خلال تتبّع نشأته ومراحله ومدارسه، مما يعكس مكانته الرفيعة في منظومة العلوم الشرعية.
- التعرّف على طبقات المفسّرين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، مع إدراك خلفياتهم العلمية واتجاهاتهم التفسيرية.
- الإحاطة بمدوّنات التفسير عبر العصور، وتمييز مناهجها ومصادرها، بما يساعد الباحث على اختيار المرجع المناسب وفقًا لطبيعة المسألة التفسيرية.
- تيسير التعامل مع كتب التفسير من خلال فهم بنيتها المنهجية وأسلوب عرضها، مما يسهّل قراءتها وتحليلها واستثمارها علمياً.
- الوصول المنظّم إلى المعلومة التفسيرية المتعلقة بكتاب الله تعالى، عبر أدوات تحليلية دقيقة تُعين الباحث على استخراج المعاني بوعي علمي وجهد أقل.

وبذلك يُعدّ هذا العلم إطارًا منهجيًا متكاملًا، يعزّز كفاءة الباحث في التعامل مع النص القرآني، ويُسهم في تطوير الدراسات التفسيرية المعاصرة.

---

[1] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/ 158- 172). الذهبي، التفسير والمفسرون (1/12- 341). الرومي، *بحوث في أصول التفسير ومناهجه* (ص: 30-40). زرزور، *علوم القرآن وإعجازه* (ص: 215-223). الطيار، *فصول في أصول التفسير* (ص: 32- 35).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني

جهود العلماء في الكتابة في علم مناهج المفسّرين

يُعَدّ علم مناهج المفسّرين من العلوم القرآنية التي نشأت وتطوّرت عبر مراحل زمنية متتابعة، تأثّر كل طورٍ منها بالسياق العلمي والفكري لعصره. ويمكن تتبّع مسيرة هذا العلم من خلال خمس مراحل رئيسة:

المرحلة الأولى: البدايات العلمية الأولى (من القرن الأول إلى الثالث الهجري)

في هذه المرحلة، لم يكن علم مناهج المفسّرين معروفًا كمصطلح مستقل، بل كانت معالمه حاضرة ضمنيًا في تفسير الصحابة والتابعين. فقد أسّس الصحابة - رضي الله عنهم - كابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، الأسس العملية الأولى للتفسير المنهجي؛ إذ اعتمدوا على تفسير القرآن بالقرآن، وربطوه بالسنة واللغة، وبيّنوا مراتب التفسير ومصادره، واشتملت تفاسيرهم وممارساتهم التفسيرية على بذور النقد والمقارنة بين أقوال المفسّرين، مما يدخل في جوهر هذا العلم.

كما نشأت المدارس التفسيرية الأولى :المكية، والمدنية، والشامية، والعراقية، التي تميّزت بتنوّع الاتجاهات العلمية.

ثم جاء مجاهد بن جبر (ت 104هـ)، وعكرمة (ت 105هـ)، والضحاك (توفي ما بين 102 - 106هـ)، وقتادة (ت 118هـ)، وغيرهم من التابعين واعتمدوا على التلقي المباشر عن الصحابة والاهتمام بالسياق واللغة، فظهرت بوادر تمايز المناهج (اللغوي، القصصي، الفقهي).

أما الإمام الطبري (ت 310هـ) فقد بلغ بهذا التوجّه مرحلة النضج العلمي في تفسيره جامع البيان، إذ وضع منهجًا نقليًا تحليليًا مقارنًا يجمع بين الرواية والدراية، ويؤسس لقواعد الاستدلال والموازنة، مما جعله أول من قدّم نموذجًا منهجيًا متكاملًا للتفسير العلم [1].

المرحلة الثانية: مرحلة الجذور التراثية والتنوع المنهجي (من القرن الثالث إلى الثامن الهجري)

شهدت هذه المرحلة تشكّل المدارس التفسيرية الكبرى، واتّساع نطاق الاتجاهات العلمية. فبرز في القرن الخامس الهجري الثعلبي والواحدي اللذان اتّجها إلى التفسير القصصي واللغوي والبياني. وفي القرن السادس، ظهر الزمخشري (ت 538هـ) في الكشاف بمنهجه البلاغي المعتزلي، وفي القرن السابع

---

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/ 158- 172). يتكلم عن بدايات التفسير وملامح مناهج المفسرين الأوائل. السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (4/ 192- 301).. الرومي، *بحوث في مناهج المفسرين*، ص 17-44. الطيار، *شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية* (ص: 139- 146).

ISSN : 2410-1818

الرازي (ت 606هـ) في مفاتيح الغيب بمنهجه العقلي الفلسفي التحليلي. ثم جاء البيضاوي (ت 685هـ)، فاختصر منهج الزمخشري مع تهذيب عقدي ولغوي، بينما قدّم ابن كثير (ت 774هـ) في القرن الثامن نموذج المنهج الأثري القائم على المأثور مع التوازن بين النقل والعقل.

وتُعدّ مقدماتُ كتب التفسير من أقدم المصادر التي أسهمت في عرض قواعد التفسير وأصوله بصورة منهجية وتطبيقية، إذ احتوت على مباحث شكّلت بذلك اللبنات الأولى لما اصطلح عليه لاحقًا بـ"علم مناهج المفسّرين"، ومن أبرز هذه المقدمات:

- مقدمة تفسير الطبري (ت 310هـ) :وقد عرض فيها منهجه في جمع الروايات وتحقيقها، وبيّن معاييره في الترجيح بين الأقوال.
- مقدمة *المحرر الوجيز* لابن عطية (ت 546هـ) :وفيها حرّر أصول منهجه في التفسير اللغوي والبياني، وموقفه من الرواية والدراية.
- مقدمة *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي (ت 671هـ) :وتضمّنت قواعد مهمّة في التفسير بالأثر والرأي، مع تقرير ضوابط التعامل مع النصوص الشرعية.
- مقدمة كتاب *المباني لنظم المعاني*، لأحمد العاصمي (توفي في حدود 429هـ)، وهي مقدمة طُبعت قديمًا مع مقدمة ابن عطية في القاهرة بتحقيق بعض المستشرقين، وتشتمل على مباحث تفسيرية ذات طابع منهجي.

وتُعدّ هذه المقدمات مصادر تأسيسية لطالب العلم والباحث؛ لما تضمنته من تأصيل منهجي وتطبيق عملي لطرائق المفسّرين ومناهجهم، قبل تشكّل هذا العلم بوصفه مجالاً معرفياً مستقلاً في الدراسات المعاصرة. وأصبحت المناهج التفسيرية أكثر وضوحاً وتمايزاً من حيث الاتجاه والمصادر [1].

المرحلة الثالثة: التأسيس النظري لعلم مناهج المفسرين (من القرن الثامن إلى الثالث عشر الهجري)

تمثّل هذه المرحلة طور الوعي النظري بطرائق المفسّرين والتنظير لها، حيث اتجه العلماء إلى رصد طرائق المفسّرين وتحليل مسالكهم، وإن لم يكن مصطلح "مناهج المفسّرين "قد استقرّ بعدُ بوصفه مصطلحاً علمياً. وقد ظهرت في مؤلفات علوم القرآن جملةٌ من الإشارات النظرية الموزّعة، التي أسهمت مجتمعةً في تشكيل الأساس المفاهيمي لهذا العلم. ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه:

- ابن تيمية (ت 728هـ) في رسالته مقدمة في أصول التفسير، وهي من أنفس ما أُلّف في تقرير قواعد التفسير وضبطه بالأثر، وقد اختصرها ابن كثير في مقدمة تفسيره مع تأكيده أهميتها المنهجية.

[1] ينظر: الطبري، *جامع البيان* (1/3- 111). ابن عطية، *المحرر الوجيز* (1/33-59). الطيار، *مقدمة في أصول التفسير* (ص: 139- 146).

ISSN : 2410-1818

- الشاطبي (ت 790هـ) في الموافقات، حيث وضع الأسس المنهجية للقراءة المقاصدية للنصوص، وربط التفسير بمقاصد الشريعة وصلتهما ببناء المعنى العام.
- الزركشي (ت 794هـ) في البرهان في علوم القرآن، وقد أسّس فيه للتمييز بين اتجاهات التفسير ومصادره وطرقه، من خلال تصنيفٍ مبكر لأنواع التفسير ومناهجه.
- ابن خلدون (ت 808هـ) في تاريخه، إذ نبّه إلى اختلاف المناهج التفسيرية باختلاف التكوين العلمي للمفسّر، كتمييزه بين منهج الفقهاء والمحدّثين واللغويين.
- الكافيجي (ت 879هـ) في التيسير في أصول التفسير، وقد تناول فيه ضوابط التعامل مع النص القرآني، وأكّد أهمية التخصّص في التفسير لضبط عملية الفهم والاستنباط.
- السيوطي (ت 911هـ) في الإتقان في علوم القرآن، حيث وسّع نطاق البحث المنهجي، وضمّن كتابه قواعد دقيقة وتصنيفات مؤثّرة في تصوّر المناهج التفسيرية.
- الدهلوي (ت 1176هـ) في الفوز الكبير في أصول التفسير، ويُعدّ من أوائل من قدّم رؤية منهجية متكاملة في ضبط عملية التفسير وفهم التنزيل وتحديد أصول التعامل مع القرآن الكريم.
- وقد مثّلت هذه المصنفات بمجموعها الأساس النظري الذي أسهم في تقعيد التفسير وتقويم مصادره وطرقه، وشكّلت المرحلة التمهيدية المباشرة لظهور علم "مناهج المفسّرين" بوصفه علماً مستقلاً في الدراسات القرآنية الحديثة.

وتُعدّ كتب الطبقات والتراجم من المصادر المهمة في دراسة مناهج المفسّرين؛ لما اشتملت عليه من بيانات دقيقة تتعلق بمصادرهم، واتجاهاتهم، وطرائقهم في فهم القرآن، مما يجعلها مادة أساسية في بناء التصور المنهجي لعلم مناهج المفسّرين. مثل: المنهج الأثري المعتمد على الرواية، كمدرسة ابن جرير، واللغوي البياني كما لدى الزجاج وابن عطية، والفقهي في تفسير القرطبي وابن العربي، والعقلي الكلامي كما في تفسير الرازي.

وبرزت في التراث الإسلامي مؤلفات متخصصة في تراجم المفسّرين، من أبرزها:

- كتاب "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي (ت 911هـ)، رغم كونه غير مخصص للمفسّرين، إلا أنه اشتمل على تراجم عدد من العلماء الذين كان لهم أثر في التفسير، مع إشارات إلى منهجهم اللغوي والبياني.
- كتاب طبقات المفسرين، للسيوطي (ت 911هـ)، رتب فيه تراجم المفسرين هجائيًا وبيّن اتجاهاتهم.
- كتاب "طبقات المفسّرين" للداوودي (ت 945هـ)، الذي جمع فيه تراجم عدد كبير من المفسّرين، مع بيان مؤلفاتهم ومناهجهم في التفسير، وإن كانت الإشارات المنهجية فيه موجزة.
- كتاب طبقات المفسرين، للأدنه وي (ت القرن 11هـ)، يضم تراجم المفسرين من الصحابة والتابعين والأئمة عبر القرون.

ISSN : 2410-1818

- إلى جانب كتب التراجم العامة مثل وفيات الأعيان لابن خلكان(681هـ)، وشذرات الذهب لابن العماد (1089هـ)، التي تضمنت إشارات متفرقة إلى أعمال تفسيرية ومناهج أصحابها.

وتتضمّن كتب الطبقات والتراجم إشارات منهجية مهمّة تُفيد في دراسة مناهج المفسّرين، أبرزها: تحديد مصادر التفسير المعتمدة، وبيان الخلفية العلمية للمفسّر، وموقفه من القضايا التفسيرية الكبرى، إضافة إلى أسلوبه في عرض الأقوال وتنظيمها.

وتُسهم هذه الكتب في فهم السياقات العلمية التي نشأت فيها التفاسير، وتحديد العوامل المؤثرة في بناء المنهج التفسيري، مما يجعلها من المصادر التأسيسية في دراسة علم مناهج المفسّرين [1].

المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين الأكاديمي الحديث (القرن الرابع عشر الهجري)

تميّزت هذه المرحلة بظهور مصطلح "مناهج المفسّرين "بوصفه علماً مستقلاً ضمن الدراسات الجامعية، وبرز فيها الاتجاه نحو المقارنة المنهجية والتحليل بين مدارس التفسير. وقد أسهم عدد من الباحثين في تأسيس هذا العلم بصيغته الأكاديمية الحديثة، وفي مقدمتهم:

- محمد حسين الذهبي (ت 1398هـ) في كتابه التفسير والمفسرون، الذي يُعدّ أول دراسة شاملة تناولت مدارس التفسير ومناهج المفسّرين بمختلف اتجاهاتهم (الأثرية، العقلية، الأدبية)، وأصبح مرجعًا أساسًا معتمدًا في كثير من الجامعات.
- عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت 1425هـ)، في كتابه مناهج المفسرين، الذي وضع تصورًا منهجيًا لتدريس هذا الحقل العلمي في كليات الشريعة.
- فهد بن عبد الرحمن الرومي في كتابه دراسات في مناهج المفسرين، حيث أسّس لمقاربة نقدية مقارنة بين المدارس التفسيرية.

وقد أسهمت هذه الجهود في بلورة الإطار النظري والمنهجي لعلم مناهج المفسّرين، ما جعله مقررًا أكاديميًا معتمدًا في أغلب الجامعات الإسلامية [2].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف (ص: 1–4، المقدمة). القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن (1/ 1–86)*. الرازي، *مفاتيح الغيب*، (3/1–20، مقدمة التحقيق). الشوكاني، *فتح القدير* (1/ 13– 16) .الألوسي، *روح المعاني* (3/1– 34). الرومي، *دراسات في علوم القرآن الكريم*.(ص: 187–215). الرومي، *الاتجاهات التفسيرية في القرن الرابع عشر* (ص: 21–44). الرومي، *بحوث في مناهج المفسرين*، *(ص:* 55–118). الأنصاري، *المنهج القرآني في إعداد المسلم وتربيته (ص:* 59–80).

[2] ينظر: توفيق علوان، هبة الناظرين في مناهج المفسرين. الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه. الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير. صالح، عبد القادر محمد .*التفسير والمفسرون في العصر الحديث: عرض ودراسة مفصلة لأهم كتب التفسير المعاصر*. منيع، عبد الحليم .*مناهج المفسرين*. فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث.

ISSN : 2410-1818

المرحلة الخامسة: الجهود المؤسسية والبحثية المعاصرة

تمثّل هذه المرحلة طور التخصّص الدقيق وتوظيف الأدوات التقنية الحديثة في دراسة مناهج المفسّرين. وقد أصبح علم مناهج المفسرين في العصر الحديث مجالاً أكاديمياً مستقلاً، أسهمت الجامعات ومراكز البحث في تأصيله وتقعيده وإدراجه ضمن منظومة العلوم القرآنية الحديثة.

فأنشئت مقرّرات متقدّمة في تحليل المناهج التفسيرية واتجاهاتها العقدية، وأُنجزت رسائل علمية متخصّصة تحت إشراف مؤسسات أكاديمية معتبرة، مما جعل هذا العلم جزءًا ثابتًا من برامج كليات الشريعة والدراسات القرآنية.

ومن أبرز المؤسسات التي أسهمت في تطويره:

- الأزهر الشريف. بدوره الريادي في الدراسات القرآنية.
- الجامعات السعودية، مثل:

1. جامعة أم القرى :بدأت نواتها الأولى بإنشاء كلية الشريعة سنة 1369هـ / 1950م، وتحولت إلى جامعة مستقلة سنة 1401هـ / 1981م.
2. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :تأسست بأمر ملكي في 1381/3/25هـ الموافق 1961م.
3. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :تأسست رسميًا سنة 1394هـ / 1974م.
4. جامعة الملك خالد :تأسست سنة 1419هـ / 1998م.

- مركز تفسير للدراسات القرآنية الذي قدّم مبادرات بحثية ورقمية في تحليل مناهج المفسّرين وفهرستها.
- كما اتجه الباحثون المعاصرون إلى توظيف الذكاء الاصطناعي وتقنيات المعالجة اللغوية في تحليل المدونات التفسيرية، مما أضاف بعداً علمياً وتقنياً جديداً لترقية البحث في هذا المجال.
- وقد أسهمت هذه الجهود في ترسيخ علم مناهج المفسّرين ضمن المنظومة الأكاديمية المعاصرة، وفتحت آفاقًا جديدة للبحث والتطوير في هذا المجال.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

أولًا : أهم النتائج

توصل البحث لعدة نتائج أبرزها :

1. نشأ علم مناهج المفسّرين تدريجيًا عبر ثلاث مراحل: التأسيس العملي في عصر الصحابة، ثم التنظير في كتب علوم القرآن، وأخيرًا التدوين الأكاديمي الحديث.
2. الدافع الرئيس لنشأة هذا العلم هو الحاجة لفهم مناهج المفسّرين ومصادرهم وضوابطهم، لا مجرد تصنيف التفاسير.
3. يمثّل هذا العلم امتدادًا للجهود التأصيلية في ضبط التفسير، ويُعدّ ثمرة نضج لعلوم القرآن.
4. يعكس تنوّع مناهج المفسّرين تعدّد المدارس العلمية في الأمة بحسب الخلفيات الفكرية والتخصصات.
5. أسهمت الكتابات المعاصرة في جمع التراث وتحليله بمنهج علمي، مما عزّز دقة الدراسات التفسيرية.
6. استقلال هذا العلم دليل على تطور الدراسات القرآنية وانتقالها من التجزئة إلى التأصيل المنهجي.
7. يجمع هذا العلم بين الأصالة والمعاصرة، مستندًا إلى التراث ومطوّرًا لمناهج التفسير الحديثة.

ثانياً : التوصيات

يوصي البحث بما يلي:

1. العناية بتحقيق المؤلفات المبكرة في مناهج المفسّرين.
2. تعزيز التكامل بين هذا العلم وعلوم القرآن الأخرى.
3. دعم الدراسات المقارنة والنقدية في مناهج التفسير.
4. توظيف التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحليل المناهج التفسيرية.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. الأنصاري، عبد القادر .*المنهج القرآني في إعداد المسلم وتربيته* .حضرموت: حضرموت للدراسات والبحوث، تاريخ غير محدد.
2. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود .*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*. ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
3. توفيق علوان .*هبة الناظرين في مناهج المفسرين* .مكتبة الرشد، 1426هـ.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مقدمة في أصول التفسير* .الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1390هـ/ 1980م.
5. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار .الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م.
6. الدهلوي، ولي الله .*الفوز الكبير في أصول التفسير* .تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005.
7. الذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون* .القاهرة: مكتبة وهبة، 1981م.
8. الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
9. الرازي، فخر الدين .*مفاتيح الغيب* .بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
10. الرومي، فهد بن عبد الرحمن .*أصول التفسير ومناهجه* .الطبعة الأولى، 1413هـ.
11. الرومي، فهد بن عبد الرحمن .*الاتجاهات التفسيرية في القرن الرابع عشر* .الرياض: مكتبة التوبة، تاريخ النشر غير محدد. الرومي، فهد بن عبد الرحمن .*بحوث في أصول التفسير ومناهجه* .الرياض: مكتبة التوبة، الطبعة الرابعة، 1419هـ.
12. الرومي، فهد بن عبد الرحمن .*دراسات في مناهج المفسرين* .الرياض: مكتبة التوبة، 1994م.
13. الرومي، فهد بن عبد الرحمن .*دراسات في علوم القرآن الكريم* .الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 2005.
14. الرومي، فهد بن عبدالرحمن، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الطبعة الأولى 1401هـ مؤسسة الرسالة.
15. زرزور، عدنان، *علوم القرآن وإعجازه* .بيروت: دار الفكر، 1996م.
16. الزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن* .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.

ISSN : 2410-1818

17. الزمخشري، محمود بن عمر .*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* .القاهرة: دار الريان للتراث، 1987.
18. السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن* الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394 هـ/ 1974 م.
19. الشاطبي، إبراهيم بن موسى .*الموافقات في أصول الشريعة*. القاهرة: مكتبة العلوم الإسلامية، 2004م.
20. الشوكاني، محمد بن علي .*فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* .تحقيق عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1994م.
21. الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
22. صالح، عبد القادر محمد .*التفسير والمفسرون في العصر الحديث: عرض ودراسة مفصلة لأهم كتب التفسير المعاصر* .تحقيق محمد صالح الألوسي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 2003.
23. الطيار، مساعد بن سليمان . *فصول في أصول التفسير*، الناشر: دار ابن الجوزي. الطبعة: الثانية، 1423هـ
24. الطيار، مساعد بن سليمان .*شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية* .الدمام: دار ابن الجوزي، 2007م.
25. ابن عطية، عبد الحق بن غالب .*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* .المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية. - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
26. طهماز، عبد الحميد .*مناهج المفسرين* .دمشق: دار القلم، 1991.
27. فضل حسن عباس .التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث دار النفائس بالأردن .الطبعة الأولى، 1427هـ.
28. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب .*القاموس المحيط* .تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م.
29. القرطبي، محمد بن أحمد .*الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م .
30. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم* .الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

ISSN : 2410-1818

31. مناع عبد الحليم محمود ، مناع عبد الحليم .*مناهج المفسرين* .القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2000.

32. ابن منظور، محمد بن مكرم .*لسان العرب* .بيروت: دار صادر، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410– 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN :2410– 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.81